

قراءة لكتاب
موسوعة أخلاقي الحكمة
في الشريعة الإسلامية

للعلامة الشيخ
أبي عبد الرحمن عبد الباقى حقانى

بقلم فضيلة الشيخ الدكتور
علي محمد الصلاي

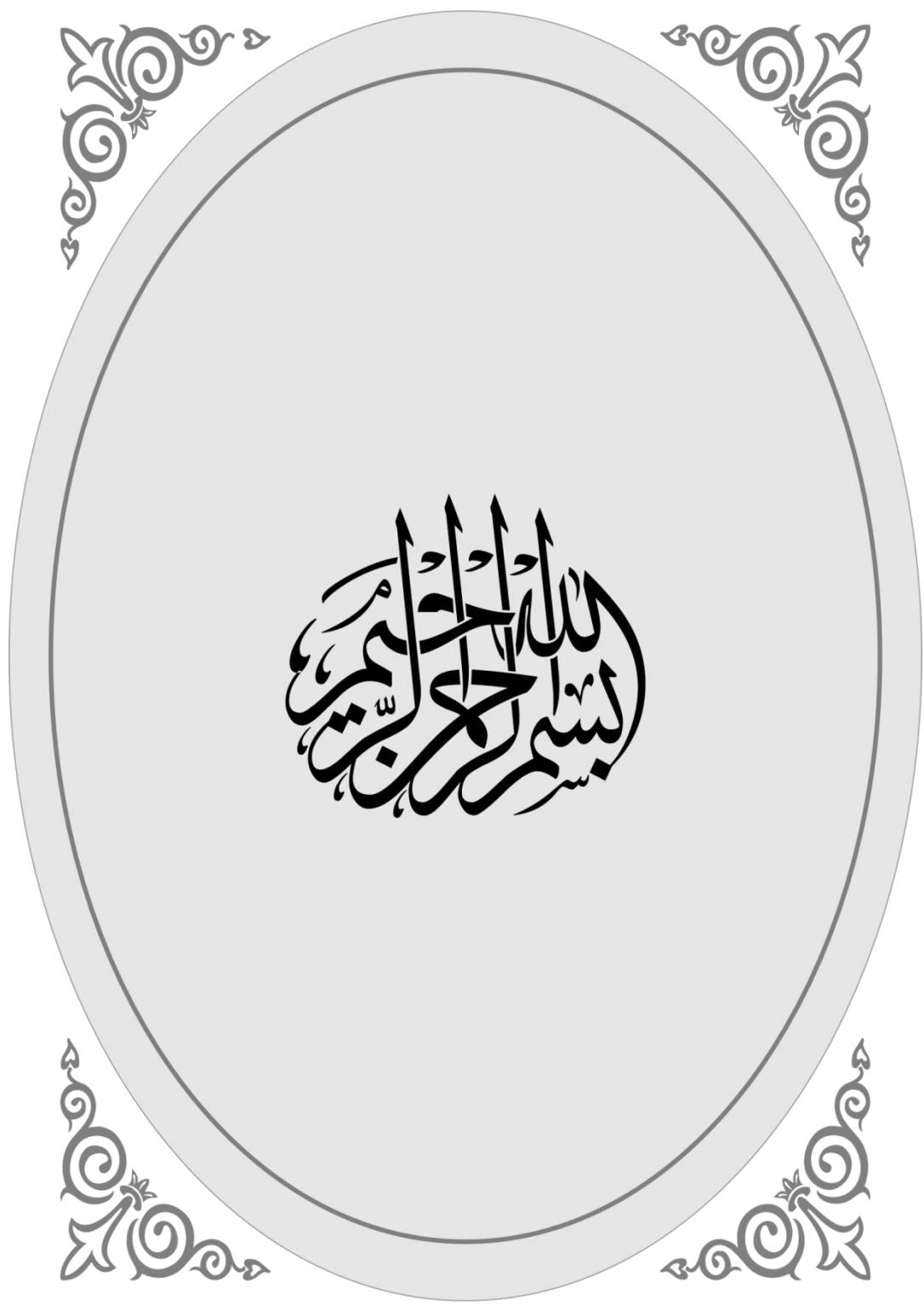
قراءة لكتاب

"موسوعة أخلاق الحكام في الشريعة"
الإسلامية"

للعلامة الشيخ أبي عبد الرحمن عبد الباقي حقّاني

بقلم فضيلة الشيخ الدكتور:

علي محمد محمد الصّلابي



هذه قراءة متأنية لكتاب "موسوعة أخلاق الحكام في الشريعة الإسلامية"، للعلامة الشيخ أبي عبد الرحمن عبد الباقي حقاني، وهو العالم الأفغاني الجليل الذي جمع بين سمو العلم وصلابة العمل، وكرّس جهوده لبيان أسس السياسة والإدارة في الإسلام. وقد ألف كتاباً نافعاً كانت ولا تزال الأمة في أشد الحاجة إليها، خاصة في هذا العصر.

وأنا أكتب عن هذا الكتاب تذكرت كتاب "الأمير" للكاتب السياسي الإيطالي نيكولو مكيافيلي، والذي اهتم به الحكام والأمراء والملوك منذ أن خرج وتربيت عليه أجيال وأجيال من الحكام المسلمين وغير المسلمين، فقللت لعل الله عز وجل وباسمه الفتاح العليم أن يفتح بهذا الكتاب قلوب الحكام المسلمين، ويكون سبباً في هداية غيرهم لمعرفة عظمة هذا الدين من خلال أخلاق الحكام في الشريعة الإسلامية.

فالشيخ الدكتور عبد الباقي وضع على صفحة الكتاب: (القائد لا يمكن أن يكون عظيماً مالم يكن على خلق عظيم؛ فإن قوة الخلق كانت دائماً في مقدمة خصائص القادة العظام)

واعتبر الشيخ أن النبي ﷺ قائدًا للحكم الرشيد، ومعلماً لمبادئ الشريعة الإسلامية، وأن الأخلاق ركيزة أساسية في بناء الدولة واستقرارها. وأن الحكم في الإسلام ليس تسلطاً ولا استعباداً، بل هو أمانة ومسؤولية كما قال رسول الله ﷺ (كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته).

ودعا الشيخ في كتابه إلى الحاجة الملحة إلى العودة إلى الأصول الشرعية في الحكم والسياسة وإحياء المنظومة الأخلاقية، التي أرساها الإسلام حتى تستعيد الأمة مكانتها، وتمكن من إقامة نظام سياسي رشيد يحقق العدل ويضمن الحقوق ويحفظ الدين والدنيا معاً.

ولا شك أن مستقبل الأمة الإسلامية مرهون بإعداد قادة مؤهلين لإقامة نظام سياسي وإداري، قائم على هدي النبوة والخلافة الراسدة والحكم الرشيد. فالسياسة في الإسلام منوط بها الحفاظ على الضرورات الخمس في حفظ الدين والنفس والعقل والمال والعرض.

وللسياسة أهداف عظيمة بينها القرآن الكريم وما رسها الرسول ﷺ وهي علم وفن قائم على أسس شرعية متينة تجمع بين الفقه الشرعي، وفقه الواقع والموازنات، ودفع المفاسد وجلب المصالح. وتحتاج إلى مهارات قيادية وأخلاق راسخة في الحاكم والأمير أو الرئيس لتتيح للقادة إدارة شؤون الشعوب وفق منهج الإسلام الشامل المبني على العدل والحكمة والرحمة والمصلحة.

إن الكتاب يبيّن حاجة الأمة إلى مناهج تربوية وعلمية في السياسة والإدارة والأخلاق ليعتمد عليها قادة المستقبل وحكام الأمة. وهذا دور العلماء والمفكرين والفقهاء لكي يساهموا في إعداد قادة أكفاء متضلعين في السياسة الشرعية. وهذا من الركائز المهمة لإقامة حكم رشيد قادر على التصدي للأفكار الدخيلة، والسياسات الإبليسية التي تهدد هوية وعقيدة وقيم ومرتكزات الشعوب الإسلامية.

إن الشيخ عبد الباقى قدّم دراسة عميقه تعمل على سدّ الفجوة بين الفقه السياسي والواقع المعاصر، وقدم رؤية شرعية تعين القادة والمسؤولين على اتّباع نهج النبوة في إدارة شؤون الأمة، واستند في دراسته الواسعة على القرآن الكريم والسنّة النبوية وسير الخلفاء الراشدين واسترشد بآراء واجتهادات العلماء في السياسة الشرعية.

إنّ هذه الدراسة جمعت بين التأصيل الشرعي والتحليل التاريخي وبين المقاربة الفكرية والتطبيق المؤسسي. وهذه الدراسات نادرة في مكتبتنا المعاصرة، فجاءت هذه الموسوعة لتسدّ هذا النقص، وتكون لبنة في بناء مرجعية علمية شرعية ثقافية حضارية تاريخية تعنى بأخلاق الحكام والساسة والقادة والإداريين في الإسلام.

وقد قدّم الدكتور العلامة عبد الباقى حقاني دراسة اهتمت بالتأصيل النظري في تحرير المفاهيم الأخلاقية في الإسلام، وبيان مراتبها وأنواعها ومصادرها واستجلاء فضائلها وطرق اكتسابها وفق منهج علمي جمع بين النصوص الشرعية والتحليلات الفقهية والقيادية التي ينبغي أن يتحلى بها الحاكم ومسؤول الإدارة، كالأمانة والعدل والرحمة والشورى والمحاسبة وتوزيع الأعمال بعدلة.

واهتم بالبناء التطبيقي وقدّم اقتراحاً علمياً لإدماج الأخلاق في مؤسسات الحكم والإدارة في العصر الحديث؛ بما يضمّن الشفافية والمساءلة ويعيد الثقة بين الأمة وحكومتها.

ولا شك أن الدراسة إضافة علمية وأثرت الدراسات الإسلامية بمرجع موسوعي يخاطب العقل الأكاديمي ويقدم مادته بلغة تراثية أصيلة تستجيب لمقتضيات البحث المعاصر.

وقد استخدم العلامة عبد الباقى حقانى الأفغاني مناهج متعددة تتکامل وتنساند وتعاون فى خدمة مقاصد وأهداف هذا البحث الموسوعي، فقد رکز على:

- المنهج النصي الشرعي: لتحليل الآيات القرآنية والأحاديث النبوية وأقوال العلماء أى: الأساس النظري للأخلاق الإسلامية وهذا الغالب في الفصل الأول.
- المنهج التاريخي الوصفي: باستقراء سير الخلفاء والحكام، وتحليل ممارساتهم الأخلاقية والسياسية ويظهر ذلك في الفصل الثاني (الخصائص الأخلاقية والفكرية لمسؤول الإدارة الإسلامية).
- المنهج التحليلي المقارن: بمقابلة الأطر الإسلامية بنماذج الإدارة الحديثة، لاستخلاص ما يمكن تكييفه بما لا يخالف مقاصد الشريعة وهو حاضر في الفصلين الثاني والثالث.
- المنهج التطبيقي الإصلاحي: يطرح آليات واقعية لتنمية الأخلاق ومعالجة الانحراف في الحكم والإدارة.
- المنهج الترکيبي النظري: بجمع نتائج المناهج السابقة في إطار جامع يقدم نموذجاً متماسكاً لأخلاق الحكم الإسلامي.

وسائل الشيخ عبد الباقي حقاني حفظه الله في خط منهجي متناسق: من التأصيل إلى الوصف والتحليل، ثم إلى التطبيق والإصلاح.

إن حكام المسلمين ملوك وأمراء وسلاطين ورؤساء، على خطر عظيم إذا لم يتقو الله في أنفسهم وشعوبهم وأمتهم. وهذه الدراسة تفتح لهم آفاقاً واسعة، وترسم لهم طريقاً بيناً في أداء مهمتهم التي ابتلاهم الله بها، لكي يقوموا بعبادة الله من خلال منصب الحكم الذي يعتبر من أعظم العبادات إذا اتقى الحاكم فيها الله عزّ وجلّ، فيكون سبباً في دخول جنان الله الواسعة ورضوان الله ورفقة النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، أو العكس والعياذ بالله عندما يسير على نهج إبليس في الحكم ويتحقق مقص الأخلق الشيطانية، ويتبع وسائل الفرعون في الحكم فيقع في قول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ٦٦ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلِئِهِ فَاتَّبَعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ٦٧ يَقْدُمُ قَوْمٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدُهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الْوِرْدُ الْمُؤْرُودُ٦٨ وَأَتْبَعُوا فِي هَذِهِ لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ بِلْسَرَ الرِّفْدُ الْمَرْفُودُ٦٩﴾.

وفي هذا الكتاب بصائر وهدایات ترسم طرق النجاة لمن اختبرهم الله بمنصب الحكم. وقسم الشيخ عبد الباقي كتابه إلى فصول، فكان الفصل الأول: الأساس النظري للأخلق الإسلامية؛ فتحدى عن ماهية الأخلاق، وعن المقصود بالأخلق الحسنة، وأنواع الأخلاق وأصولها وفوائدها، ومكارم الأخلاق، ومصادرها من القرآن والسنة النبوية.

وفي المبحث الثاني: مكانة الأخلاق وأهميتها، وتحدى عن فضائل الأخلاق في سلوك الفرد والمجتمع والأمة، وأن مكارم الأخلاق ضرورة اجتماعية، وأنها

تدخل في كل القطاعات الإنسانية، ودور الأخلاق في قيام الدول والحضارات،
وضرورة تهذيب الأخلاق في السياسة والأخلاق.

وتتكلم عن وسائل اكتساب الأخلاق وذكر أهمها: تصحيح العقيدة والعبادات
ومصاحبة الأخيار وأهل الأخلاق الفاضلة، والعيش في البيئات الصالحة،
والذهاب إلى أهل العلم والفضل وذوي المروءات، وصلاح المجتمع وضغطه على
أفراده، وإدامة النظر في القرآن الكريم والسيرة النبوية، والنظر في سير
الصحابة الكرام وأهل الفضل والعلم، من التابعين وخير الأمة عبر العصور،
وسلطان الدولة الإسلامية، فللدولة الأثر الفعال في إلزام الأفراد والجماعات
بالمنهج الأخلاقي الذي رسمه الإسلام للناس، وفي تربية نفوسهم وقلوبهم على
الفضائل الأخلاقية. وكما جاء في الأثر: إن الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن.
وفي (الفصل الثاني): الخصائص الأخلاقية والفكرية لمسؤول الإدارة الإسلامية.

وفي المبحث الأول: الخصائص الدينية والإيمانية وذكر منها:

-1- الإسلام: فلا يجوز أن يتولى الحاكم أمر المسلمين، وهو غير مؤمن بالله
ورسوله ولا بشريعة الإسلام. وأن يكون الحاكم معتقداً بضرورة تطبيق
أحكام الشريعة الإسلامية القائمة على العدل والحكمة والرحمة
والمصلحة في الدنيا والآخرة. وهذا الشرط يعتبر أساساً لضمان العدالة
واستقرار الحكم وفقاً لقيم الإسلام، فقد كان الخلفاء الراشدون، مثل
أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم مسلمين ملتزمين بالشريعة
كلها. وقد جرت أحكامهم في دولة الخلفاء الراشدين وفقاً لأحكام
الإسلام. والمراد من ضرورة وصف الإسلام في الحاكم، هو أن الحاكم

يجب أن يكون مسلماً. وهذا شرط شرعي في الفقه الإسلامي، لضمان تطبيق الشريعة وتحقيق مصلحة الأمة.

-2 التفه بأحكام الدين: وهو من الخصائص الأخلاقية، والفكرية لمسؤول الإدارة الإسلامية. المراد هو أن يكون الحاكم (ولي الأمر، القاضي، الإمام، أي مسؤول يتولى شؤون الحكم) عالماً بالأحكام الشرعية وفقهياً في الدين ليتمكن من إدارة شؤون الناس وفق الشريعة الإسلامية، والحكم بينهم بالعدل واتخاذ القرارات على أساس أصول الشريعة، فمن واجب الحاكم أن يتفقه في دينه، وأن يتبع سيرة النبي ﷺ في حكمة واعتدال لتحقيق المصالح العامة. ويمكن أن يساعد الملك أو الأمير أو الرئيس مجالس استشارية ولجان فنية وخبراء في كافة علوم المعرفة، يحيطون به ويساعدونه على أن يقوم بعلم ومعرفة وفقه في الأمور.

قال عمر بن عبد العزيز - رحمه الله -: من عمل بغير علم كان ما يهدم أكثر مما يبني.

إنّ الشيخ عبد الباقي حفظه الله يؤكّد على أنّ قيام الحكم الإسلامي يستوجب أن تؤلّف الحكومات من الذين يؤمنون بالنظام الإسلامي، ومن لا هم إلا إقامة الإسلام. واستدلّ على ذلك بأقوال العلماء السابقين واللاحقين، وبين من خلال أقوالهم التي نقلها في كتابه أن التجارب أثبتت أن الحكام المسلمين الذين يجهلون الإسلام، ولا يعملون على إقامة أحكامه كانوا وما زالوا حرّياً على الإسلام وألة طيّعة في يد أعداء الله الذين يكيدون للمسلمين والإسلام. وفي عهود هؤلاء الحكام الجهال استبيحت حرمات

الإسلام، فحرّم ما أحلَ الله، وأحلَ ما حرم الله وانتشر الفساد في المجتمع الإسلامي، وشاعت الفاحشة وانحسر مدّ الإسلام وذهب ريحه. واستدل بكلام عبد القادر عودة – رحمه الله – في كتابه (المال والحكم في الإسلام) الذي بين أن هذا منطق البشر ومنطق الواقع ومنطق التجارب.

-3 الإخلاص لله تعالى: والمراد أن يكون مخلصاً في نيته وعمله لله وحده، لا يبتغي بعمله سلطاناً أو شهراً أو منفعة دنيوية، بل يقصد رضا الله وخدمة الناس وفق شرع الله وقانونه السماوي. واستدل بالآيات والأحاديث على ذلك وبأقوال العلماء ذكر من بينها قول العلامة القلعي المتوفي سنة 360هـ من كتابه (تهذيب الرئاسة وتهذيب السياسة) قوله: "من مكنه الله في أرضه وببلاده وائتمنه في خلقه وعباده وبسط يده وسلطانه ورفع محله ومكانه فحقيقة عليه أن يؤدي الأمانة ويخلص الديانة ويحمل السيرة ويحسن السريرة و يجعل العدل دأبه المعهود والأجر غرضه المقصود".

-4 التقوى وتمكّنه الشديد بالشريعة: إن من يتولى الحكم يجب أن يتصرف بصفات أخلاقية ودينية عالية، وعلى رأسها التقوى والتي تعني: الخوف من الله في السر والعلن والتزام أوامره واجتناب نواهيه، وهي صفة ضرورية للحاكم حتى يحكم بالعدل، قال الإمام الماوردي – رحمه الله -: "ينبغي للملك أن يأنف من أن يكون في رعيته من هو أفضـل ديناً منه كما يأنـف أن يكون في رعيـته من هو أـنـفذـ أمـراً مـنـه"

فوائد تقوى الله لكل مسلم وللحاكم أو الرئيس أو الأمير أو المسؤول؛ كثيرة، منها: معية الله تعالى، وتكفير الذنوب، وتعظيم الأجر، واليسر والسهولة، والعون والنصرة من الله، والأمن من البلاية، ونيل الوصال والقربة وعز الفوقيّة الربانية، والخروج من الهم والمحنة والوعد بالرزق الواحد، والنجاة من العذاب، والفوز بالجنة، ومحبة الله عز وجل. وفي هذه الفوائد والثمار آيات كثيرة تدل على ذلك. ومما يتربّ على تقوى الحاكم:

- ضمان العدل والنزاهة.
- حماية مصالح الأمة.
- القدوة الحسنة.
- الاستقرار والطمأنينة بين الحاكم والمحكوم والراعي والرعية والرئيس والمرؤوس.

-5 الاستقامة التامة: ينبغي أن يكون شخصاً عادلاً ملتزماً بالأخلاق، والشريعة والعدل وأداء الحقوق وترك الظلم والفساد. المراد أن يكون الحاكم متصرفاً بكمال العدالة والاستقامة في الدين والسلوك بحيث لا يُعرف عنه انحراف في العقيدة، أو فجور في السلوك، أو ظلم في المعاملة، بل يكون قدوة حسنة في أخلاقه وأفعاله ملتزماً بأوامر الشريعة مجتنباً نواهيمها. واستدل بأبيات وأحاديث عن أهمية الاستقامة للحاكم وبين أن انحراف الحاكم عن الاستقامة يؤدي إلى الظلم والفساد، وانهيار الدولة وتمزق المجتمع فالاستقامة ليست مجرد صفة كمالية للحاكم، بل هي شرط ضروري لشرعية حكمه وصحة قراراته

واستمرار ثقته لدى الناس، ونجاحه في إقامة العدل وحفظ الأمن وتقدم الأمة. قال عمر بن الخطاب (رضي الله عنه): الاستقامة: أن تستقيم على الأمر والنهي ولا تروغ روغان الثعالب. إن صاحب الاستقامة يثق به الناس ويحبه شعبه وموطنه، وهي من أعظم الكرامات للناس ومن بينهم الحكام وهي دليل اليقين ومرضات رب العالمين.

6- تنفيذ الأحكام على نفسه وعشيرته وأقاربه ومن حوله أولاً: إن الحكم العادل يجب أن يبدأ بتطبيق القوانين والعدالة على نفسه وأقاربه قبل غيره من الناس حتى يكون ثقة ويكسب ثقة الرعية ويثبت للجميع أن القانون لا يستثنى أحداً مهما علت منزلته أو قريبه من السلطة، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَا عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾.

كان عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) إذا نهى الناس عن شيء دخل على أهله فقال: إني نهيت الناس عن كذا وكذا، وإن الناس ينظرون إليكم كما ينظر الطير إلى اللحم، فإن وقعتم وقعوا، وإن هبتم هابوا وإن الله لا أؤتي برجل منكم وقع مما نهيت الناس عن، إلا ضاعفت له العذاب ل مكانه مني، فمن شاء منكم فليتقدم ومن شاء فليتأخر. إن تنفيذ الحكم الأحكام على نفسه وعشيرته وأقاربه هو علامة على عدله ونزاهته وهو ضرورة لبناء دولة قائمة على الثقة والمساواة والاحترام للقانون.

7- الإصرار على إصلاح نفسه: فحاجة الحكم إلى إصلاح نفسه أشد من حاجته إلى إصلاح رعيته لأن ذلك يترب عليه إصلاح الرعية، قال أبو

بكر الصديق (رضي الله عنه) في وصيته لعمر: أعلم أنهم لن يزالوا منك خائفين ما خفت الله ولك مستقيمين ما استقامت طريقتك. وقال عمر (رضي الله عنه): فإذا رتع الإمام رتعوا. وكتب إلى أبي موسى الأشعري: وأعلم أن العامل إذا زاغ زاغت رعيته وأشقي الناس من شقيت به رعيته. ولا يمكن إصلاح الرعية والحاكم في فساد عريض وموغلاً فيه ولا ينجح في الإرشاد من كان من زعماء الغواية ولا يكون معلماً للهداية من كان من أئمة الضلال. إن الحرص على إصلاح الحاكم نفسه طريق النجاة لدولته وشعبه ودنياه وأخرته، لأن الحكم ليس منصباً للزينة أو الوجاهة بل مسؤولية عظيمة أمام الله والناس تتطلب شخصية متمسكة بالمحاسبة الذاتية الدائمة.

8- **الأسوة والقدوة الحسنة للرعاية: في السلوك والأخلاق والعبادة والتقوى والعدل والرحمة والحكمة والإدارة والحزم والعفو والعمل والاجتهاد، فالحاكم قدوة للوزراء ومسؤولي الدولة وأفراد المجتمع وقد امتلأت صفحات التاريخ الراشدي في عهد أبي بكر وعمر وعثمان وعلي بالأسوة الحسنة، في الصدق والأمانة والتواضع والزهد والشجاعة والثبات على الحق، وحسن المعاملة للناس، فقد كان الخلفاء الراشدون يعيشون بين الناس ويتحملون المسؤولية أمام الله وأمام الأمة وقدمو نموذجاً للاقتداء بهم والسير على منهجهم. وذكر الدكتور العالمة عبد الباقي الحقاني الكثير من الأمثلة الدالة على ذلك.**

وفي المبحث الثاني، كان حديثه عن **الخصائص والأخلاق القيادية والإدارية** فذكر منها:

1. القوة وأداء الأمانة.
2. حسن الولاية والتفوق في الدراسة السياسية.
3. الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
4. الطاعة في المعروف وشرائط الطاعة للحاكم المسلم.
5. اتباع الحق والعمل به.
6. عدم الخوف من لومة لائم وانتقادات الآخرين.
7. السكينة والوقار.
8. الاعتدال والوسطية في كل الأمور في العبادة والأخلاق والإنفاق والحب والبغض والطعام والشراب واللباس وفي السير وفي النوم... إلخ.
9. العدالة الاجتماعية عن أنواعها وأهميتها وطرق تنفيذها وفوائدها.
10. الإحسان: وعن عاقبته وتعديمه ومظاهره.
11. الرحمة والشفقة وصورها وضرورتها وأسبابها وأهميتها للحكام.
12. الصدق في الأقوال والأفعال، وأثره في الحاكم وانعكاس ذلك على الشعوب.
13. الوفاء بالعهود، وأهميته للحكام وفوائده.
14. القدرة على التوجيه والفصاحة.
15. مراعاة التخطيط المنظم والانضباط السليم.
16. الخبرة والشجاعة.
17. الجهاد وكفالة المجاهدين وأسرهم.
18. الكرم والجود والسخاء والإيثار.
19. إنجاز شؤون الدولة وتحقيق أهدافها.

- .20. العفة والعفاف.
- .21. الحلم.
- .22. الصبر وتحمل المشاق.
- .23. الحياة.
- .24. الصفح والعفو عند المقدرة.
- .25. سلامة الصدر.
- .26. الرفق ولين الجانب.
- .27. المداراة مع المخالفين وحل مشاكلهم.
- .28. الأنأة والتبيّن وعدم المبادرة في معاقبة المجرم.
- .29. إزال الناس منازلهم.
- .30. الشكر والتقدير.
- .31. الثناء وتحفيز العاملين.
- .32. تسهيل لقاء الناس والتسهيل عليهم.
- .33. توزيع الأعمال وفق الكفاءة العملية.
- .34. التواضع وعدم الترفع على الآخرين بسبب نمط حياة الشخص.
- .35. تحديد الاختصاصات وفق العدل والمصلحة.
- .36. عدم الاعتماد على التزكية وحدها (حتى من الثقات) في التوظيف والتعيين.
- .37. الإشراف المباشر والمحاسبة الدائمة.
- .38. الاعتراف بالخطأ وعدم الإصرار عليه.
- .39. حسن التعامل والتعاون على البر والتقوى.

- .40. إنجاز العمل بنفسه.
- .41. إنجاز الأعمال في حينها وميعادها.
- .42. الإتقان في العمل.
- .43. تفقد أحوال الرعية وحل مشاكلها.
- .44. قبول الشفاعة الحسنة.
- .45. استشارة من يكون أهلاً لها.
- .46. الحزم والعزم والإرادة القوية في الحكم.
- .47. الرغبة في الرقي والتطوير والرغيب في ذلك.
- .48. التواضع وهضم النفس.
- .49. مباشرة الأعمال الشخصية بنفسه دون الإيصال إلى الغير.
- .50. تقدير الكرام ووجوه الناس.
- .51. السياسة الحكيمة تُرعب الأعداء وتحافظ على هيبة الدولة.
- .52. البصيرة والفتنة والفراسة.
- .53. الإصغاء للشكاوى على الولاة والموظفين وعدم الاستماع للوشاة.
- .54. الشعور بالمسؤولية.
- .55. الحفاظ على بيت المال.
- .56. علو الهمة.
- .57. المعاملة مع ولاته ورعايته معاملة الأولاد.
- .58. اختيار خشونة العيش.
- .59. الانشغال بأهم الأعمال وعدم الانشغال بالترف.
- .60. مراعاة الصحة ومزاولة الأعمال قدر الاستطاعة.

61. حفظ الأسرار وعدم إفشاءها.
62. الرضا بنصح المصلحين ونقدهم للحاكم.

هذه موسوعة أخلاق الحكام في الشريعة الإسلامية التي قدمها الدكتور عبد الباقي الحقاني للمهتمين بهذا النوع من الدراسات فالآمة في أشد الحاجة إلى معرفة أخلاق الحكام في الشريعة الإسلامية. وكل خلق تحدث عنه الشيخ أصل له من القرآن الكريم والسنّة النبوية الشريفة وهدي الخلفاء الراشدين، وأيّد ما وصل إليه من خلال أقول العلماء الذين اهتموا بهذا الفن من علوم السياسة الشرعية، وجمع بين المصادر القديمة والمراجع الحديثة بأسلوب عصره.

وفي نهاية الكتاب عقد الفصل الثالث: الأخلاق ومعالجة الانحراف الأخلاقي. وتحدث في المبحث الأول: عن تنمية الأخلاق وطرق تحصيل الأخلاق الحسنة، وفقه الخلق، وفوائد وأسباب التخلّي عن الأخلاق الحسنة.

وفي المبحث الثاني: معالجة الانحراف الأخلاقي وأساليب معالجته بتصحيح العقيدة والمداومة على العبادات، والتدريب العملي والرياضية النفسية، والنظر في عواقب سوء الخلق، والقدوة الحسنة والتوصي بحسن الخلق.

وفي المبحث الثالث: فوائد اختيار الكفاءة وأضرار اختيار غير الكفاءة.

وفي المبحث الرابع: آداب الموظف المرؤوس.

إن هذه الموسوعة المباركة تبين لعلماء الآمة وقادتها في كافة المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعسكرية والأمنية، وهو أن:

- 1 الأخلاق في الحاكم أصل في شرعية ولايته، وليس أمرًا ثانويًا أو تجميلياً.
- 2 العدالة والشورى والأمانة قيم لا تقوم بذاتها بل تحتاج إلى ترجمة مؤسسية وإجراءات عملية.
- 3 الانحراف الأخلاقي لا يعالج بالوعظ وحده، بل منظومة متكاملة تشمل التربية والتشريع والرقابة.
- 4 معالجة هذا الانحراف، لا تكون بالتربية فقط، بل بإنشاء أنظمة رقابية وقانونية ومجتمعية متكاملة.
- 5 اختيار المسؤولين على أساس الأمانة والكفاءة فرض شرعي وضرورة حضارية، لضمان صلاح الحكم واستقامة الإدارة.

إن هذا العمل الموسوعي الكبير الذي قام به أحد أعلام الأمة الكبار من علماء العالم الإسلامي، يدخل في صميم المشروع الحضاري لهذه الأمة، وتعتبر سلسلة الشيخ عبد الباقى في السياسة والإدارة في الإسلام، وكتابه حفظ الأسرار وإفشاوها في الشريعة الإسلامية، وهذه الموسوعة؛ من المراجع والمصادر المهمة في فقه السياسة الشرعية، وإدارة الدولة، ونظم الحكم، وطبيعة الحكومات وزعمائها الذين يريدون السير على نهج الشريعة الإسلامية في إدارة الحكم الرشيد. وهذه الدراسات تساهم مساهمة عملية جادة من خلال:

- إعداد مدونات أخلاقية ملزمة في مؤسسات الحكم والإدارة تحدد السلوكيات المقبولة وتحاسب على الانحرافات.

- في إدماج التربية الأخلاقية في برامج إعداد القادة والموظفين لتكون جزءاً من التكوين المهني لا مجرد توجيه نظري.
- في تفعيل آليات الشورى والمحاسبة والشفافية على نحو مؤسسي يضمن الرقابة الداخلية والخارجية على أداء المسؤولين.
- في تعزيز التعاون بين العلوم الشرعية والإدارية والسياسية لبناء علم تطبيقي يسمى (فقه الخلق) يخدم الحكم ويرشد السياسات.
- في دعم الأبحاث التطبيقية التي تربط بين القيم الإسلامية ومتطلبات الإدارة الحديثة لتقديم نماذج عملية قابلة للتنفيذ.

هذه قراءة متأنية لهذه الموسوعة التي أتمنى أن ترى النور، وتصل إلى قادة الأمة وحكامها، لكي يستفيدوا منها في حياتهم وقبل رحيلهم إلى عالم البرزخ، ويوم يقوم الأشهاد. كما أني أدعو إلى نشرها وتعيميمها على أكبر نطاق ممكن في العالم الإسلامي، وعلى المستوى الإنساني، وترجمتها إلى أقصى ما يمكن من اللغات، لكي تنظر الحضارات والدول والثقافات الإنسانية ما عند المسلمين من قيم وأخلاق متعلقة بالحكام، وإدارة الدول، ونظم الحكم.

ونسأل الله عز وجل بأسمائه الحسنی وصفاته العلی أن يبارك في جهود شيخنا الدكتور عبد الباقی الحقانی، ويقبل منه، و يجعله من مفاتیح الخیر والبرکات، ويستخدمه للدفاع عن الإسلام ونشر رسالته الخالدة في الآفاق، وفي مشارق

الأرض ومغاربها، وأن ينفع بعلمه أجيالاً وأجيالاً، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، ويكتبها له من الصدقات الجاريات بمنته وكرمه وجوده سبحانه وتعالى.

(وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين)

الأمين العام لاتحاد العالمين لعلماء المسلمين

د. عليّ محمد محمد الصلاّبِي